



حضرت امام سپس به روایات عمر بن حنظله و ابی خدیجه اشاره می‌کنند و می‌فرمایند:

«ومنها: إطلاق صدر مقبولة عمر بن حنظلة وإطلاق مشهورة أبي خديجة.»

وتقريب الدلالة أن يقال: إن الظاهر من صدرها وذيلها شمولها للشبهات الحكمية، فيؤخذ بإطلاقها في غير مورد واحد متعرض له؛ وهو صورة اختلاف الحكمين، وكذا المشهورة تشملها بإطلاقها. فإذا دلّت على نفوذ حكم الفقيه فيها، تدلّان على اعتبار فتواه في باب فصل الخصومات، وإلا فلا يعقل إنفاذه بدونه، ويفهم نفوذ فتواه وحجيتها في غيره؛ إما بإلغاء الخصوصية عرفاً، أو بدعوى تنقيح المناط.

أو يقال: إن الظاهر من قوله: «فإذا حكم بحكمنا» إلغاء احتمال الخلاف من فتوى الفقيه؛ إذ ليس المراد منه «أنه إذا علمتم أنه حكم بحكمنا» بل المراد «أنه إذا حكم بحكمنا بحسب نظره ورأيه» فجعل نظره طريقاً إلى حكمهم.»<sup>۱</sup>

توضیح:

۱. مقبولة عمر بن حنظله:

«مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ صَفْوَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دِينٍ أَوْ مِيرَاثٍ فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ أَوْ إِلَى الْقُضَاءِ أَيْحِلُ ذَلِكَ فَقَالَ مَنْ تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاعُوتِ فَحَكَمَ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سِحْتًا وَإِنْ كَانَ حَقُّهُ ثَابِتًا لَأَنَّهُ أَخَذَ بِحُكْمِ الطَّاعُوتِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ قُلْتُ كَيْفَ يَصْنَعَانِ قَالَ انظُرُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَارْضُوا بِهِ حَكْمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا بِحُكْمِ اللَّهِ قَدْ اسْتَخَفَّ وَعَلَيْنَا رَدٌّ وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ.»<sup>۲</sup>

۲. مشهورة ابی خدیجه:

«الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ إِيَّاكُمْ أَنْ يُحَاكِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِلَى أَهْلِ الْجَوْرِ وَ لَكِنْ انظُرُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ قَضَائِنَا فَاجْعَلُوهُ بَيْنَكُمْ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ قَاضِيًا فَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِ.»<sup>۳</sup>

۳. روایات اگرچه در مورد تحاکم است ولی اطلاق آن در همه شبهات حکمیة قابل اخذ است

۱. همان، ص ۹۷

۲. الکافی (ط - الإسلامیة)، ج ۷، ص ۴۱۲

۳. همان



۴. و وقتی حکم فقیه نافذ است، فتوای او هم نافذ است (یا با الغاء خصوصیت و یا با تنقیح مناط)
۵. یا بگوییم وقتی حضرت می‌فرماید «اذا حکم بحکمنا»، حکم فقیه را حکم معصوم قرار می‌دهد.

حضرت امام سپس بر این استدلال هم ایراد وارد می‌کنند:

«ولکن یرد علیه: أنّ إلغاء الخصوصية عرفاً ممنوع؛ ضرورة تحقق خصوصية زائدة في باب الحكومة، ربّما تكون بنظر العرف دخيلة فيها؛ وهي رفع الخصومة بين المتخاصمين، وهو لا يمكن نوعاً إلّا بحكم الحاكم النافذ، وهذا أمر مرغوب فيه، لا يمكن فيه الاحتياط، ولاتتفق فيه المصالحه نوعاً».

وأمّا العمل بقول الفقيه فرّبما لا يكون مطلوباً، ويكون المطلوب درك الواقع بالاحتياط، أو الأخذ بأحوط الأقوال مع تعذّر الاحتياط التام، فدعوى أنّ العرف يفهم من المقبولة وأمّثالها حجّية الفتوى، لا تخلو من مجازفة، وأوضح فساداً من ذلك دعوى تنقيح المناط القطعيّ.

وأمّا قوله: إذا حکم بحکمنا

لو سلّم إشعاره بإلغاء احتمال الخلاف، فإنّما هو في باب الحكومة، فلا بدّ في التسرية إلى باب الفتوى من دليل، وهو مفقود.

فالإنصاف: عدم جواز التمسك بأمثال المقبولة للتقليد رأساً، فكما لا يجوز التمسك بصدورها على جواز تقليد المفضول، لا يجوز ببعض فقرات ذيلها على وجوب تقليد الأعلّم، لدى مخالفة قوله مع غيره»<sup>۱</sup>

توضیح:

۱. الغاء خصوصیت صحیح نیست چرا که در حکومت، احتیاط راه ندارد و باید رفع خصومت شود در حالیکه در فتوی، چه بسا بگوییم احتیاط و درک واقع بهتر است (و اگر احتیاط تام ممکن نیست به احوط اقوال عمل کنیم)

۲. همچنین تنقیح مناط هم ممکن نیست (به همین جهت)

۳. «تنزیل حکم فقیه به منزله حکم امام معصوم (ع)» هم (اگر پذیرفته شود)، در باب حکومت است.

۴. و لذا روایت مقبوله اصلاً برای اثبات اصل تقلید هم کافی نیست و ذیل آن نیز برای تقلید اعلم دلالت ندارد (چرا که مربوط به حکومت است)

ما می‌گوییم:

۱. الاجتهاد و التقليد، ص ۹۸



۱. مرحوم شیخ، علاوه بر اولویت (و تنقیح مناط و تنزیل) نحوه استدلال به روایت عمر بن حنظله را چنین نیز برمی‌شمارد:

«و وجه الاستدلال بها علی التقلید: إِمَّا لَأَنَّ قَبُولَ الْحُكْمِ يَسْتَلْزِمُ قَبُولَ الْفَتْوَى بِالِاجْتِمَاعِ الْمَرْكَبِ أَوْ بِالْأَوْلَوِيَّةِ كَمَا قِيلَ، فَتَأَمَّلْ.  
أَوْ لَأَنَّ التَّرَافِعَ قَدْ يَكُونُ مِنْ جِهَةِ اخْتِلَافِ الْمُتَحَاكِمِينَ فِي حُكْمِ اللَّهِ (تَعَالَى) فَيَكُونُ قَبُولُ الْحُكْمِ حِينُذْ مُتَوَقِّفًا عَلَى اعْتِبَارِ فَتْوَاهِ فِي بَيَانِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ؛ إِذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ لِمَا حَصَلَ فَصْلٌ لِلْخُصُومَةِ وَهُوَ وَاضِحٌ.»<sup>۱</sup>

۲. اما روایت عمر بن حنظله را شاید اصلاً نتوان دلیل برای «جواز تقلید از مفضول» دانست چراکه: این روایت بعد از اینکه «فقیه را حاکم جعل می‌کند»، در پاسخ به سوال راوی که می‌پرسد اگر دو فقیه با هم اختلاف کردند، چه کنیم، حجیت را برای «افقه» ثابت می‌کند (در این باره سخن خواهیم گفت)  
۳. اصف الی ذلک آنکه ممکن است بگوییم روایت عمر بن حنظله دارای اطلاق نیست چرا که روایت اصلاً در مقام بیان آن است که شیعیان به حکام جور مراجعه نکنند و در مقام بیان ویژگی‌های فقیه شیعه نیست.  
۴. آنچه گفته شد درباره روایات ابی خدیجه هم قابل طرح است.

حضرت امام سپس به توفیق اشاره می‌کنند:

«ومنها: إطلاق ما فی التوقيع: و أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا؛ فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله.

وتقریبه: أن «الحوادث» أعمّ من الشبهات الحكمية، والرجوع إلى رواة الحديث ظاهر في أخذ فتاويهم، لا أخذ نفس الرواية، ورواة الحديث كانوا من أهل الفتوى والرأي كما مرّ.  
كما أن قوله: فإنهم حجتي عليكم

يدلّ على أن فتوى رواة الحديث حجة، كما أن فتوى الإمام حجة، فلا معنى لحجّية رواة الحديث، إلّا حجّية فتاويهم وأقوالهم، والحمل على حجّية الأحاديث المنقولة بتوسطهم، خلاف الظاهر.»<sup>۲</sup>

حضرت امام اما این دلالت را هم رد می‌کنند:

«وفيه - بعد ضعف التوقيع سنداً أن صدره غير منقول إلينا، ولعله كان مكتنفاً بقرائن لا يفهم منه إلّا حجّية حكمهم في الشبهات الموضوعية، أو الأعمّ، وكان الإرجاع في القضاء، لا في الفتوى.»<sup>۳</sup>

۱. مطارح الناظر، ج ۲، ص ۶۰۴

۲. الاجتهاد و التقلید، ص ۹۹

۳. همان، ص ۱۰۰

توضیح:

۱. روایت ضعیفه است

۲. اما روایت چنین است:



درس خارج فقه امامیه سنن ابن

«وَفِي كِتَابِ إِكْمَالِ الدِّينِ وَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَثْمَانَ العَمْرِيَّ أَنْ يُوصِلَ لِي كِتَابًا قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلْتُ عَلَى فُورَدِ التَّوْقِيعِ بِخَطِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ ع- أَمَا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَ ثَبَّتَكَ إِلَى أَنْ قَالَ وَ أَمَا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةٍ حَدِيثَنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ وَ أَمَا مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ العَمْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ عَنْ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ فَإِنَّهُ ثَقَّتِي وَ كِتَابُهُ كِتَابِي.»<sup>۱</sup>

۳. حال: معلوم نیست که امام (ع) در مقام پاسخ به چه سوالی بوده‌اند چرا که شاید فقط مربوط به شهادت موضوعیه باشد و یا فقط مربوط به قضا باشد.

حضرت امام سپس به روایت ابن ماهویه می‌پردازند. روایت چنین است:

«وَعَنْ جَبْرِئِيلَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمِ بْنِ مَاهُوِيَةَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ الثَّالِثَ ع- أَسْأَلُهُ عَمَّنْ أَخَذَ مَعَالِمَ دِينِي وَ كَتَبَ أَخُوهُ أَيْضًا بِذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا فَهَمَّتْ مَا ذَكَرْتُمَا فَاصْمِدَا فِي دِينِكُمَا عَلَى كُلِّ مَسْنٍ فِي حَبْنَا وَ كُلِّ كَثِيرِ الْقَدَمِ فِي أَمْرِنَا فَإِنَّهُمَا كَأَفْوَكُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.»<sup>۲</sup>

حضرت امام نحوه استدلال را چنین برمی‌شمارند و از آن پاسخ می‌دهند:

«ومنها: ما عن الكشّي بسند ضعيف، عن أحمد بن حاتم بن ماهويه، قال: كتبت إليه - يعني أبا الحسن الثالث عليه السلام - أسأله عمن أخذ معالم ديني، وكتب أخوه أيضاً بذلك. فكتب إليهما: فهمت ما ذكرتما، فاصمدا في دينكما على كل مسن في حبنا، وكل كثير القدم في أمرنا؛ فإنهما كافوكما إن شاء الله»

وفيه: - بعد ضعف السند - أن الظاهر من سؤاله أن الرجوع إلى العالم كان مرتكزاً في ذهنه، وإنما أراد تعيين الإمام شخصه، فلا يستفاد منه التعبد، كما أن الأمر كذلك في كثير من الروايات، بل قاطبتها على الظاهر.<sup>۳</sup>

توضیح:

۱. وسائل الشیعة، ج ۲۷، ص ۱۴۰

۲. همان، ص ۱۵۱

۳. الاجتهاد و التقليد، ص ۱۰۰



۱. روایت دلالت بر «جواز رجوع به مفضول» ندارد چرا که اولاً سند ندارد
  ۲. ثانیاً: ظاهر روایت آن است، اصل مراجعه به علما مسلم بوده است و روات از حضرت تعیین شخص را می‌خواسته‌اند. پس اینکه آیا باید اعلم باشد یا خیر، مد نظر سائل نبوده است.
  ۳. و حضرت هم تنها به اینکه عالم باید شیعه باشد بسنده کرده‌اند.
- ما می‌گوییم:
- نفی اطلاق از این روایت مشکل است و نمی‌توان به صرف اینکه چیزی در ذهن سائل مرتکز بوده است، از اطلاق متن روایت دست کشید.